

2017

الترادف وأنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى دراسة نظرية ونماذج تطبيقية من كتابه

فادي محمود الرياحنة أستاذ دكتور
جامعة طيبة- المملكة العربية السعودية, fadirayahneh@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/alazhar>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#)

Recommended Citation

الرياحنة, فادي محمود أستاذ دكتور (2017) "الترادف وأنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى دراسة نظرية ونماذج تطبيقية من كتابه", *Journal of Al-Azhar University – Gaza (Humanities)*: Vol. 19 : Iss. 2 , Article 4.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/alazhar/vol19/iss2/4>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Journal of Al-Azhar University – Gaza (Humanities) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الترادف وأنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى دراسة نظرية ونماذج تطبيقية من كتابه

Cover Page Footnote

مجلة جامعة الأزهر- غزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2017، المجلد 19، العدد 2

الترادف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى
دراسة نظرية ونماذج تطبيقية من كتابه
Synonymy types in book "majaz al-quran"
Abu ma'mar ibn al muthanna'
Study and combine

فادي محمود الرياحنة

جامعة طيبة- المملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام 2017/9/26 تاريخ القبول 2017/10/31

ملخص:

يمثل الترادف قضية للبحث كانت موضع خلاف طويل وما تزال كذلك، فقد ذهب العلماء في أمرها مذاهب شتى، وتعددت آراؤهم في النظر إليها ما بين مؤيد لوجودها أو منكر لها. وقد عالج البحث هذه القضية عند أبي عبيدة وبين موقفه منها، حيث قام الباحث بدراسة ذلك في مبحثين: الأول منهما؛ مقدمات تمهيدية، عرّف من خلالها، بالإمام أبي عبيدة، وبقضية "الترادف لغة واصطلاحاً، مع بيان مذاهب العلماء واختلافهم في وجودها. وفي الثاني: انتقل في حديثه - عن هذه الظاهرة - من حيز النظرية إلى فضاء التطبيق، وذلك من خلال عرض طائفة منتقاة من مترادفات القرآن الكريم التي نص(رحمه الله) على وقوع الترادف فيها، وكل ذلك ليتبين للقارئ الكريم جهود أبي عبيدة ومنهجه عند التعرض لهذه القضية، وكذلك لإبراز دوره في التأصيل للدراسات التي تناولت هذا الموضوع بشكل مختص؛ كونه أحد أقدم العلماء المعنيين بتفسير معاني ألفاظ الكريم وبيانها. هذا، وقد ختم الباحث بحثه بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج والحقائق، تلتها بعد ذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي أفاد منها.

Abstract:

Represents the Synonymy case for research had long disputed and still is, scientists have gone in it various doctrines, and numerous opinions in seen it between supporter and disown . Research has addressed this issue where abu Obeida and his opinion and sight , where the researcher has studied in two sections : first preliminary introductions, define imam abu Obeida and the Synonymy linguistically and idiomatically and indicate to the scientists doctrines and their differences in their presence. Second: go on

<http://www.alazhar.edu.ps>

فادي محمود الرياحنة

the phenomenon in terms of theory to application space, via a selection of words pronunciation of the Qur'an text by abu Obeida of Synonymy and all that to show to the reader his efforts "may Allah have mercy on him" rooting for this case which being one of the oldest scientists interpret the meaning of the statement Quran linguistic semantics, after that came the conclusion that included a set of results, and facts covered by this research, followed by a list of sources and references that has been useful.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد:

مدخل:

فقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين؛ ليكون نذيراً ومعجزة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (النساء: 19). فاللغة العربية هي الوعاء الذي حوى معاني القرآن الكريم وألفاظه، ولذا فإنه لا يتم للمفسر التفسير أو الإقدام على كتاب الله - عز وجل - إلا بعد معرفة تامة بهذه اللغة وعلومها. فقد ذكر الزركشي عن يحيى بن نضلة المديني، أنه سمع مالك بن أنس - رضي الله عنهما - يقول: "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله، غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا" (الزركشي، 1972م، ص 173/2).

ولما كانت ألفاظ القرآن ومفرداته، تعد الأصل الذي تدور عليه المعاني، جعلها العلماء الأجلاء من أوائل المفاتيح التي على المفسر معرفتها لفهم معاني القرآن الكريم، قال الراغب الأصفهاني: "وأول ما يُحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن، العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللب في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع؛ فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزيدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم..." (الراغب الأصفهاني، 1972م، ص 6).

ولما كانت هذه الألفاظ بهذه القيمة العظيمة، والأهمية الكبرى؛ اهتم العلماء بكل ما يتصل بها من قضايا اهتماماً بالغاً، وتعد قضية الترادف من أهم هذه القضايا، حيث خصّها العلماء الأجلاء بمزيد بحث ودراسة، وتعرضوا لها في مصنفاتهم المطولة والمختصرة، قال ابن جني في كتابه الخصائص في باب - تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني -: "هذا فصل في العربية

الترادف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة" (ابن جني، بدون سنة نشر، ص2 / 115).

وفي هذا الإطار، يندرج كتاب قيم، يعد من أهم كتب التفسير وأقدمها تناولاً لهذه القضية، ألا وهو كتاب "مجاز القرآن الكريم" للعلامة البحر معمر بن المثنى المعروف بأبي عبيدة، فإن الدارس له، يجد أن مؤلفه (رحمه الله تعالى)، عندما كان يفسر ألفاظ القرآن الكريم، تناول هذه القضية وأدلى فيها بدلو، فكلامه (رحمه الله)، يدل على معرفته لذلك، فإنك تجده عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْلُ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ (النساء: 19). يقول صراحة: "كرهاً: مفتوح ومضموم سواء" (أبو عبيدة، 1981م، ص1 / 262). وكذلك نجده عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (الأحزاب: 8). يقول: "المقمح والمقنع واحد، تفسيره أي يجذب الذقن حتى يصير في الصدر" (أبو عبيدة، 1981م، ص2 / 157). وغيرها الكثير من الجمل والعبارات الصريحة الدالة على معرفته بموضوع الترادف.

ولمعرفة جهوده (رحمه الله تعالى)، وطريقته في تناول هذه الظاهرة، والتأصيل لها، أكتب هذا البحث بعد الاستعانة بالله، في مبحثين: الأول منهما؛ مقدمات تمهيدية، سأعرف من خلالها - بإذن الله تعالى - بالإمام أبي عبيدة، وبقضية "الترادف لغة واصطلاحاً، مع بيان مذاهب العلماء واختلافهم في وجودها. وفي الثاني: سأنتقل في حديثي بإذن الله تعالى - عن هذه الظاهرة - من حيز النظرية إلى فضاء التطبيق، وذلك من خلال عرض نماذج منتقاة من مترادفات القرآن من خلال كتاب مجاز القرآن، ليتبين القارئ الكريم في ضوءها جهود أبي عبيدة (رحمه الله تعالى)، ومنهجه في تناولها، ويتضح أيضاً أثر هذه الظاهرة الجلية في اختلاف المعنى عند المفسرين. وبعد ذلك، تأتي الخاتمة التي تتضمن مجموعة من النتائج، والحقائق التي تناولها هذا البحث، تليها قائمة المصادر، والمراجع التي أفدت منها.

والحمد لله رب العالمين.

فادي محمود الرياحنة

المبحث الأول - مقدمات تمهيدية، وفيه:

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى:

هو الإمام العلامة البحر، معمر بن المثنى التيمي مولا هم البصري النحوي (الذهبي، 1982م، ص 9/454). المعروف بأبي عبيدة، ولد في البصرة، سنة عشر ومائة، وبعدها انتقل إلى بغداد، حيث كانت تربطه علاقة جيدة برجال الدولة في العصر العباسي؛ الذين أنزلوه في قصورهم، وقرأ عليهم من كتبه التي بلغت نحو مائة وستين كتاباً.

تمتع أبو عبيدة بمكانة علمية عالية، فشهد له العلماء بسعة علمه ووزارة مادته، خصوصاً في اللغة، فقد سئل عنه أبو نواس (ت 200هـ) فقال: "أديم طوي على علم، كان من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها، ووصفه النديم (438هـ) فقال: "كان ديوان العرب في بيته" (النديم، 1417هـ، ص 76). وقد توفي (رحمه الله) في البصرة سنة (210هـ)، رحمه الله -تعالى- رحمة واسعة (النديم، 1417هـ، ص 76).

المطلب الثاني - معنى الترادف لغة واصطلاحاً :

*الترادف في اللغة:

الترادف: لفظ مشتق من الفعل: رَدَفَ، أو المصدر: الردف، والردف: هو ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئاً، فهو رَدْفُهُ، وإذا تتابع شيءٌ خلف شيءٍ، فهو الترادف والجمع رداًفي. يقال: جاء القوم رُداًفي، أي بعضهم يتبع بعضاً، قال ابن منظور: "وفي بدر: ﴿أَنِّي مُمَدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ (الأنفال: 9). أي مُتَتَابِعِينَ يَرْدَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً" (ابن منظور، 1374هـ، ص 14/9).

قال ابن منظور - نقلاً عن الزجاج -: (رحمه الله): "يقال: ردفت الرجل إذا ركبته خلفه، وأركبته خلفي. وردف الرجل وأردفه: ركب خلفه، وارتدفته خلفه على الدابة. ورديفك: الذي يردفك، والجمع رُدفاء وردافي" (ابن منظور، 1374هـ، ص 114/9). وقال ابن فارس: "الراء والدال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدل على اتباع الشيء؛ فالترادف التتابع، والرديف الذي يردفك" (ابن فارس، 1368هـ، ص 503/2).

وعليه، يكون المعنى اللغوي لمادة رَدَفَ - كما أفادت المصادر السابقة، ترجع كلها إلى

أصلٌ واحد مطرد، يدل على التتابع .

*أما الترادف اصطلاحاً:

فقد عرفه العلماء بعدة تعريفات متقاربة: أشهرها: تعريف الجرجاني الذي قال: "المترادف: ما كان معناه واحداً، وأسماءه كثرة". (الجرجاني، 1405هـ، ص 199). وكذلك نقل الإمام السيوطي عن الإمام فخر الدين الرازي قوله في تعريف المترادف: "هو الألفاظ المفردة الدالة شيء واحد باعتبار واحد" (السيوطي، 1964، ص 402/1). وعرفه أبو حامد الغزالي فقال الترادف يعني: "الألفاظ

فادي محمود الرياحنة

المطلب الرابع - موقف أبي عبيدة من الترادف وطريقته التي سلكها :

سلك أبو عبيدة في موضوع الترادف سبيلاً متوسطاً مقتصداً بين الفريقين السابقين، بمعنى أنه أقرّ بالترادف من جهة، لكنه لم يبالغ في جعل جميع الألفاظ المتقاربة في معانيها من الترادف، فقد حاول (رحمه الله) تلمس بعض الفروق الدلالية الخفية بين بعض الألفاظ واستعمالاتها الدقيقة، وليس هذا منه (رحمه الله تعالى) ما يوقع في دائرة الإشكال بل هو المنهج المعتدل الذي نادى به المتأخرون من العلماء أمثال إبراهيم أنيس، الذي يرى أن الترادف "واقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم، وأنّ هذا الترادف ظاهرٌ بوضوح،" وأنه لا معنى لمغالاة بعض المفسرين حين يحرصون على أن يلتمسوا في كل لفظة من ألفاظه شيئاً لا يروونه في نظائره من الألفاظ الأخرى" (عبد التواب، 1404هـ، ص315-316). والدكتور صبحي الصالح الذي لخصه بقوله: "إنّه لا مناص من التسليم بوجود الترادف، كما أنّه لا مفر من الاعتراف بالفروق بين المترادفات" (الصالح، 1976م، ص300).

وما يمكن فهمه من كلام العلماء السابق، أنه سواء قلّ الترادف إلى الحد الذي اعترف به منكروه، أو كثر إلى الحد الذي كتب فيه بعضهم مصنفات، فالأمر واحد، وهو أنه موجود في اللغة، وأنه من الغلو إنكاره تماماً، كما أنّه من الغلو أيضاً إقرار كل ما ذكر من الترادف منه" (المنجد، 1998م، ص133).

وما يهم هنا الآن - خصوصاً بعد معرفتنا بموقف أبي عبيدة من الترادف - هو الوقوف على طريقته ومنهجه في تناول هذه الظاهرة أثناء تفسيره لكتاب الله - تعالى -، وما أنماطه، وصور الترادف عنده، الأمر الذي سيتضح بإذن الله - تعالى - في المبحث القادم.

الترادف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

المبحث الثاني - الدراسة التطبيقية، وفيه:

المطلب الأول: منهج أبي عبيدة في تفسير مترادفات القرآن الكريم .

حيث يمكن توضيحه بالأمثلة من خلال كتابه مجاز القرآن على النحو الآتي:

1- لم يصرح أبو عبيدة بمصطلح الترادف مطلقاً:

يظهر لدارس هذه الظاهرة عند أبي عبيدة أنه لم ينص صراحة على مصطلح الترادف، وإنما اكتفى بذكر ألفاظ وعبارات متنوعة، نستطيع من خلالها فهم إقراره بوجودها، ومن أشهر هذه الألفاظ والعبارات الدالة قوله مثلاً: (وهذين اللفظين بمعنى واحد)، (سواء) (ومثلها)، إلى غير ذلك مما يشق من هذه الألفاظ، التي تحمل الدلالة نفسها، وفيما يأتي شواهد من واقع كتابه "مجاز القرآن".

- استخدامه كلمة: (واحد): وشاهد ذلك الكلمتان (محرراً) و (عتيقاً) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ (آل عمران: 35). قال أبو عبيدة: "محرراً أي عتيقاً لله، أعتقته وحررته واحد" (أبو عبيدة، 1981، ص 1/ 91).

- استخدامه كلمة (مثل)، وشاهد ذلك الكلمتان (الرهب) و (الرهبة)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ (القصص: 29). قال أبو عبيدة: "واضمم إليك جناحك: أي يدك . و"الرهب" مثل الرهبة، ومعناها الخوف والفرق" (أبو عبيدة، 1981، ص 104/2).

- استخدامه كلمة (بمنزلة)، وشاهد ذلك الكلمتان (وكزه) و (لهزه)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ (القصص: 15)، قال أبو عبيدة: "وكزه بمنزلة لهزه في صدره يجمع كفه، فهو اللز واللهز" (أبو عبيدة، 1981، ص 99/2).

- استخدامه كلمة (سواء)، وشاهد ذلك الكلمتان (يستسخرون) و (يسخرون)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (الصافات: 14). قال أبو عبيدة: "يستسخرون ويسخرون سواء" (أبو عبيدة، 1981، ص 167/2).

وبعد، فهذه مجموعة من الأمثلة الموضحة للألفاظ التي استخدمها أبو عبيدة، والتي فيها إشارة واضحة صريحة إلى مفهوم الترادف، وليس ذلك منه بالمستغرب، إذا ما علمنا أن مصطلح الترادف لم يظهر صراحة -حاله حال أكثر مصطلحات علوم ذلك العصر- إلا في أواسط القرن الرابع الهجري، حيث ظهرت عناوين مسمية لهذا المصطلح، يعد كتاب الرمانى (ت384هـ): (الألفاظ المترادفة والمقاربة في المعنى) من أوائلها.

2- تنبّه أبي عبيدة إلى أحد أهم أسباب نشوء الترادف في اللغة:.

للترادف أسباب عديدة، ذكرها علماء اللغة في مصنفاتهم المختلفة (أنيس، 1973م، ص182). حيث يعد اتساع اللغة العربية في كلامها؛ أحد أهم هذه الأسباب؛ الأمر الذي تنبّه له أبو عبيدة عند تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، من سورة الفاتحة، حيث قال: (الرَّحْمَنُ) مجازة ذو

فادي محمود الرياحنة

الرحمة، و(الرَّحِيم) مجازة الراحم، وقد يَفْتَرُونَ اللفظين من لفظ واحد والمعنى واحد؛ وذلك لاتساع الكلام عندهم، وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا: ندمان ونديم" (أبو عبيدة، 1981م، ص 21/1). وهذا الرأي الذي صرح به كبار فحول علماء اللغة، كسيبويه الذي عقد في كتابه باباً سماه: "باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار" (سيبويه، 1975م، ص 1/108) وقطرب أيضاً الذي صرح بنفس المعنى فقال: "إنما أوقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد، ليدلوا على اتساعهم في الكلام" (ابن الأثير، 1325هـ، ص 8).

فهذا الكلام منهم (رحمهم الله تعالى)، فيه تقرير على تفرد العرب عن غيرهم من الأمم باتساع كلامهم، وذلك كله بسبب تعدد قبائلهم، وتداخلها مع اختلاف لهجاتها وتباينها، فكل ذلك أدى إلى ظهور بعض الآثار اللغوية، والذي يعد الترادف من أهمها، قال الراجعي: "لقد كانت القبائل العربية مادة هذه اللغة، وسبب اتساعها واستفاضتها" (الراجعي، 1383هـ، ص 23).

3- جَمْعُ أَبِي عبيدة المترادفات الكثيرة للفظ الواحد:

لم يلتزم أبو عبيدة في بيان الألفاظ المترادفة نهجاً واحداً، فكما كان يوجز (رحمه الله) -في أكثر الأحيان- فيفسر اللفظ بذكر مرادفه، كان في أحيان أخرى، يذكر كل ما يمكن ذكره من ألفاظ مترادفة للفظ الواحد، وهذه من سمات منهجه البارزة، وأمثلة النوع الأول كثيرة سبق ذكر شيء منها في هذا البحث، أما أمثلة النوع الثاني، فهي كما يأتي:

- الكلمات: (الحطام) و(الهشيم) و(الزفات) و(الرخام) وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (الواقعة: 65). قال أبو عبيدة: "الحطام والهشيم والزفات والرخام واحد" (أبو عبيدة، 1981م، ص 251/2).

-الكلمات: (الفطر) و(الفتر) و(الحد) و(التخوم) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 115). قال أبو عبيدة: "ما بين فطري المغرب وما بين قطري المشرق،.. الفطر والفتر والحد والتخوم واحد" (أبو عبيدة، 1981م، ص 1/51).

-الكلمات: (الدأب) و(الدين) و(الدين): عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (آل عمران: 11). قال أبو عبيدة: "مجازة: كعادة آل فرعون وحالهم وسنتهم والدأب والذين والذين واحد، قال المتقرب العبدى:

تَقُولُ إِذَا ذَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي ... أَهَذَا دِيْنُهُ أَبَدًا وَدِيْنِي أَبُو عبيدة، 1981م، ص 1/247

-الكلمات: (العدا) و(التعدي) و(العدو) ، عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ (القصص: 28) قال أبو عبيدة: "وهو من العدا والتعدي والعدو واحد كله وهو الظلم" (أبو عبيدة، 1981م، ص 2/102).

فادي محمود الرياحنة

فالمعنى الجامع للمترادفين (ذَرَأً) و(بَرَأً) هو خلق... والمعنى الجامع ل(خَسَفَ) و(كَسَفَ) هو: ذهاب الضوء، وكذلك المعنى الجامع للفظين (بركنه) و(بجانبه) هو ناحيته، وهي كلها معاني صحيحة دقيقة. تشهد لها بذلك معجمات اللغة وكتب التفسير .

5- استشهد أبو عبيدة على الألفاظ المترادفة بالشواهد المعتمدة:

أبو عبيدة كعادته يولي التوثيق جل عنايته، فهو حين يعرض للألفاظ المترادفة لم يعدم أن يستشهد عليها بشاهد من الشعر العربي المحتج به؛ مؤكداً المعنى المراد، والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر منها:

-الكلمتان: (حس) و(حسيس)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَكَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: 102). قال أبو عبيدة: "أي صوتها والحسيس والحس واحد" (أبو عبيدة، 1981م، ص 42/2)، وقال عبيد ابن الأبرص:

فَاشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيسِهَا ... وَفَعَلَهُ يَفْعَلُ الْمَذْذُوبُ (ديوان عبيد بن الأبرص، بدون سنة نشر، ص 11).

فاشتال يعني الثعلب رفع ذنبه (أبو عبيدة، 1981م، ص 42/2). وموضع الشاهد في هذا البيت، هو كلمة "حسيس" ومعناه الصوت الخفي، فالشاعر عبيد بن الأبرص يصف الثعلب وقد رفع ذنبه (مذوباً) أي فزعاً من حسيس العقاب: أي من صوته. قال مكي بن أبي طالب: "الحس والحسيس: الصوت الخفي" (مكي بن أبي طالب، 1981م، ص 208).

-الكلمتان: (النادي) و(الندي) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾ (مريم: 73). قال أبو عبيدة: "أي مجلساً والندی والنادي واحد" (أبو عبيدة، 1981م، ص 10/2)، قال حاتم الطائي .

وَدُعِيتْ فِي أَوْلَى النَّدِيِّ وَلَمْ ... يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزِرَ (ديوان حاتم الطائي، بدون سنة نشر، ص: 36).

والجميع منها أندية، قال سلامة بن جندل: يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب (ديوان سلامة بن جندل، 1987م، ص 7).

وموضع الشاهد في قول حاتم السابق هو استخدامه لمرادف كلمة (النادي) وهي هنا: (الندي) وكلاهما بمعنى: مجلس القوم ومكان تجمعهم الذي يجتمعون فيه، قال الإمام الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾، وهو المجلس، يقال منه: ندوت القوم أندوهم ندوًا: إذا جمعهم في مجلس،

الترادف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

ويقال: هو في ندي قومه وفي ناديمهم: بمعنى واحد. قال ابن زيد في قوله ﴿وَأَحْسَنَ نَدِيًّا﴾: قال النّدي: المجلس" (الطبري، 1420 هـ، ص 607/15-610).

-الكلمات: (خَطْبُكَ) و(بَالِكَ) و(شَأْنُكَ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ (طه: 95) قال أبو عبيدة: "أي ما بالك وشأنك وأمرك واحد. قال رؤية بن العجاج :

وَالْعَبْدُ حَيَّانٌ بِنَ ذَاتِ الْقَتَبِ ... يَا عَجَباً مَا خَطْبُهُ وَخَطْبِي

والشاهد في بيت رؤية قوله: (عجبا ما خطبه وخطبي)، أي: ما أمره وأمري، قال ابن منظور:

الخطبُ: الشَّأْنُ أَوْ الْأَمْرُ، صَغُرَ أَوْ عَظُمَ، فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (ابن منظور، 1374هـ، ص 1/360) وقال ابن قتيبة: "﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ أي ما أمرك وما شأنك؟" (ابن قتيبة، 1978م، ص 281).

وقال الزجاج: "معنى ما خطبك ما أمرك الذي تخاطب به" (الزجاج، 1408هـ، ص 11/3).

ومن خلال استعراض الأمثلة السابقة، نلاحظ كيف أن أبا عبيدة لم يكن يكتفي (رحمه الله)، بعرض الألفاظ المترادفة فقط، بل كان يؤيدها بالشواهد الشعرية، فهي تحتل عنده مكانة عظيمة متميزة، وهو ما يمكن عده امتدادا لمنهج ابن عباس -رضي الله عنهما- الذي كان يقول: "الشعر ديوان العرب، فإذا أخفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانهم فالتمسنا معرفة ذلك منه" (السيوطي، 1964م، ص 119/1).

المطلب الثاني - صور المترادفات وأنماطها في مجاز القرآن:

تعددت صور الألفاظ المترادفة وأنماطها في كتاب في مجاز القرآن الكريم ، حيث يمكن تلخيص أظهرها على النحو الآتي:

الصورة الأولى- الكلمات التي تشابهت في البناء والتركيب واختلفت في الحركات:

يعد التغيير في حركات الألفاظ، من أخص خصائص اللغة وأكثر ما يميزها عن غيرها ، ويعود ذلك في أكثر الأحيان إلى اختلاف بينات القبائل العربية، وتعدد لهجاتها، ذلك أن العرب في طبعها تفر من النقيض إلى الخفيف، فهي تفر مثلاً من الضمة إلى الفتحة أو إلى السكون التي هي أخف الحركات، فهي باختصار تميل إلى ما هو أخف وأسهل في النطق (ناصر، 1999م، ص 171). الأمر الذي أدى إلى نشوء ما يسمى بالمثلثات اللغوية، وهي أن ينطق باللفظ الواحد على ثلاثة أوجه وبمعنى واحد . ومثال ذلك في كتاب مجاز القرآن:

-الكلمات (العُمُر) و(العُمُر) و(العُمُر) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس: 16)، قال أبو عبيدة: "عُمراً : أي جيناً طويلاً، مجازه من قولهم: مضى علينا حين من الدهر، والعُمُر والعُمُر ثلاث لغات" (أبو عبيدة، 1981م، ص 120/2).

فادي محمود الرياحنة

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ (القصص: 45). من سورة القصص قال: "العُمُر والعمر واحد وهما لغتان، وهما مثل الضعف والضعف والمكث والمكث" (أبو عبيدة، 1981م، ص 241/2).

ففي هذا المثال يذكر أبو عبيدة لكلمة (العمر) ثلاث لغات مترادفة، كلها صحيحة، ومعناها واحد، لكن القبائل ترادف بين هذه الحركات كل منها حسب بيئتها، وكثرة استعمالها للفظ، قال الإمام الزمخشري- موضحا طبيعة العرب وحبهم للفرار من ثقل الحركات إلى خفيفها -عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر 72) قال: "العمر والعمر واحد، إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فيه؛ وذلك لأن الحلف كثير الدوران على ألسنتهم" (الزمخشري، 1977م، ص 396/2)، وقال في البحر: "العمر، بالفتح والضم: البقاء" (أبو حيان الأندلسي، 1993م، ص 462/2)، وقال الزجاج: "ويجوز عمرا بإسكان الميم" (الزجاج، ص 11/3)..

-الكلمتان: (خَلَفَ) و(خَلْفَ): عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ (مريم: 59). قال أبو عبيدة: "ساكن ثاني الحروف، وإن شئت حركت الحرف الثاني وهما في المعنى واحد كما قالوا: أُنْثِرَ وأُنْثِرَ" (أبو عبيدة، 1981م، ص 232/1).

وفي هذا المثال يرى أبو عبيدة أن كلمة: (الْخَلْفَ) بسكون اللام، وكلمة (الْخَلَفَ) بفتح اللام، كلتاها لغتان لمعنى واحد. قال الإمام الطبري: "الْخَلْفَ) و (الْخَلَفَ) قد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر" (الشنقيطي، 1996م، ص 385/4).

-الكلمتان: (جهدهم) و(جهدهم) عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (الصافات: 79)، قال أبو عبيدة: "والذين لا يجدون إلا جُهِدَهُمْ مضموم ومفتوح سواء، ومجازه: طاقتهم، ويقال: جُهِدَ المقل وَجَهَ" (أبو عبيدة، 1981م، ص 264/1).

وفي هذا المثال، أجاز أبو عبيدة أن يكون لفظ (جهدهم) بالضم والفتح كلاهما بمعنى واحد جامع وهو: (الطاقة)، وعند الرجوع إلى كتب التفسير واللغة، يظهر -والله أعلم- أن الضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة أهل نجد، نقل ذلك عن الفراء حيث قال: "الجهد بالضم لغة أهل الحجاز، ولغة غيرهم الفتح" (الفراء، معاني القرآن، 1/ 447)، قال الإمام الطبري: "أما "الجهد"، فإن للعرب فيه لغتين. يقال: "أعطاني من جُهِدِهِ"، بضم الجيم، وذلك فيما ذكر، لغة أهل الحجاز، ومن "جَهْدِهِ" بفتح الجيم، وذلك لغة نجد" (الطبري، 1420 هـ، ص 393/14). وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان، والله أعلم.

الترادف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

-الكلمتان: (النزل) و (النزل) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّوْمِ﴾ (الصافات: 62). قال أبو عبيدة: "النزل والنزل واحد وهو الفضل يقال: هذا طعام لا نزل ونزل أي ربع" (أبو عبيدة، 1981م، ص2/ 170).

ففي هذا المثال أجاز أبو عبيدة أن تكون كلمة (النزل) بضمين أو بضم وسكون، كلاهما بمعنى واحد، وهو (الربع والفضل) -أي البركة- ذكر في لسان العرب أنه يقال: "طعام كثير النزل والنزل بالتحريك" أي كثير البركة (ابن منظور، 1374هـ، ص 11/ 659).. وهو الرأي الذي قاله الزجاج أيضا، وجرى عليه صاحب اللسان، وصاحب القاموس وغيرهم من علماء اللغة، قال الزجاج: "والنزل: وهنا الربع والفضل، تقول: هذا طعام له نزل، ونزل بتسكين وضم الزاي" (معاني القرآن: 4/ 306)، وقال الإمام الطبري: "النزل: الفضل، وفيه لغتان: نزل ونزل؛ يقال للطعام الذي له ربع: هو طعام له نزل ونزل" (الطبري، 1420 هـ، ص52/21)، وقال ابن عادل: "والنزل الفضل الواسع في الطعام؛ يقال: طعام كثير النزل" (ابن عادل الحنبلي، 1998م، ص 16/131).

الصورة الثانية- الكلمات التي تشابهت في بنائها واختلفت في أوزانها وصيغها

الأصل أن يكون لكل صيغة لفظية، معنى تدل عليه لا تشاركها في هذه الدلالة صيغة أخرى، لكن هذا لا يمنع أن تشترك صيغتان أو أكثر للدلالة على المعنى نفسه، وهو ما يسمى عند المشتغلين باللغة وعلومها: (ترادف الصيغ) أو (تعدد الصيغ والمعنى واحد) أو (احتمال الصيغ الصرفية المختلفة للمعنى الواحد)، وقد اختلف العلماء في حقيقة وقوع هذه الظاهرة في اللغة وفي القرآن قديماً وحديثاً، حالها في ذلك حال اختلافهم في ترادف الألفاظ. وأبو عبيدة (رحمه الله) من القائلين بوقوعها، وفي كتابه "مجاز القرآن" مواضع كثيرة، تشهد له بذلك، سأكتفي - بإذن الله - ببيان أظهرها وأبرزها، والقياس على النظائر كقيل ببيان ما سواه.

-الكلمتان: (الخائنة) و(الخيانة) وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: 13)، قال أبو عبيدة: "وقد قال قوم بل «خائنة منهم» هاهنا الخيانة، والعرب قد تضع لفظ «فاعلة» في موضع المصدر" (أبو عبيدة، 1981م، ص1/158).

وفي هذا المثال أجاز أبو عبيدة مجيء (المصدر) -الخيانة- على وزن (فاعلة) وهو هنا الخائنة. وهو الوجه الذي قال به جمهور المفسرين، وجرى عليه أكثر علماء اللغة، واستشهدوا له بأمثلة كثيرة في اللغة وفي القرآن. قال ابن عاشور: "فالخائنة مصدر على وزن اسم الفاعل مثل العافية للمعافاة" (ابن عاشور، 1984 هـ، ص25/115). وقال السمين الحلبي: "مصدر كالعاقبة والعافية، ويؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش: (على خيانة) (السمين الحلبي، 1406هـ، ص3/224).. وقال في المفردات: "خائنة موضوعة موضع المصدر، نحو: قم قائماً" (الراغب الأصفهاني، 1412 هـ، ص305).

فادي محمود الرياحنة

ومن أمثلة ما جاء على هذه الصورة في القرآن الكريم كلمة (كاذبة) في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْفَعْتَهَا كَاذِبَةً﴾ (الواقعة:2). قال الشيخ الشنقيطي مرجحاً هذا الوجه التفسيري على غيره: "كاذبة مصدر جاء بصفة اسم الفاعل، فالكاذبة بمعنى الكذب كالعافية بمعنى المعافاة، والعاقبة بمعنى العقبي، ومنه قوله تعالى عند جماعات من العلماء: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ قالوا: معناه لا تسمع فيها لغواً، وعلى هذا القول فالمعنى ليس لقيام القيامة كذب ولا تخلف بل هو أمر واقع يقينا لا محالة" (الشنقيطي، 1415هـ، ص508/7).

وكذلك كلمة (باقية) في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ (الواقعة:2). قال في الكشف: "من باقية أي من بقاء كالتاغية بمعنى الطغيان" (الزمخشري، 1977م، ص150/4). وفي البحر قال ابن الانباري: "من باقية، أي من بقاء، مصدر جاء على فاعلة كالعاقبة (أبو حيان الأندلسي، 1993م، ص321/8).

فكل هذه الكلمات (خائنة) و(كاذبة) و(باقية)، مصادر جاءت على وزن "فاعلة". والمعنى في الآية الأولى: يعلم خيانة الأعين". والمعنى في الآية الثانية: ليس لوقوعها تكذيب والمعنى في الآية الثالثة: ما لها من بقاء.

-الكلمتان: (نَكَرَهُمْ) و(أَنكَرَهُمْ)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ﴾ (هود: 70). قال أبو عبيدة: "نكرهم وأنكرهم سواء، قال الأعشى: فَأَنكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتُ * مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاةَ" (أبو عبيدة، 1981م، ص1/293).

وفي هذا المثال أجاز أبو عبيدة أيضاً أن تكون (نكرهم) الثلاثي المجرد، و(أنكرهم) الثلاثي المزيد كلاهما واحد في المعنى، وهو (الإنكار)، ذكر ذلك، وأيده بقول الأعشى - فأنكرتني وما كان الذي نكرت - الذي جمع فيه الشاعر الصيغتين جميعاً في البيت نفسه، وهو الوجه الذي قال جمهور المفسرين، وجرى عليه أكثر علماء اللغة، قال الإمام الطبري: "يقال نكرت الشيء أنكره، وأنكرته أنكره بمعنى واحد، (الطبري، 1420هـ، 470/12-472). وكذلك قال العلامة ابن قتيبة: "فلما رأى أيديهم لا تصل إليه - أي إلى العجل، يريد أنهم لا يأكلون - نكرهم، أنكرهم. يقال: نكرتك، وأنكرتك، واستنكرت" (ابن قتيبة، 1978م، ص205).

-الكلمتان: (عَقَبْتُمْ) و(عَاقَبْتُمْ)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ (المتحنة:11). قال أبو عبيدة: "عقبتم وعاقبتم واحد، أي أصبتم عقبي منهن" (أبو عبيدة، 1981م، ص257/2).

وفي هذا المثال أيضاً لا يرى أبو عبيدة، فرقاً في المعنى بين (عقبتم) التي هي على وزن (فعلتم) و(عاقبتم) التي هي على وزن (فاعلتكم)، فكلتاها عنده بمعنى (أصبتم عقبي منهن)، قال الإمام

فادي محمود الرياحنة

اللسان: "أقطارها: أي نواحيها وجوانبها، واحدها قطر، وكذلك أفتارها، واحدها قتر" (ابن منظور، 1374هـ، ص 5/106). وشاركهما في ذلك الإمام الطبري: برأيه فقال: "يعني: من جوانبها ونواحيها، واحدها قطر، وفيها لغة أخرى: قُتر، وأفتار، ومنه قول الراجز: **إِنْ شِئْتُ أَنْ تَدَهْنَ أَوْ تَمَرًا ... فَوَلَّهْنِ قُتْرَكَ الْأَشْرَا** (الطبري، 1420هـ، ص 10/265).

والشاهد فيهما في قوله "قترك" بمعنى القطر، وهو الجانب والناحية.

- **الكلمتان: (ضَبْحاً) و(ضَبْعاً)**. عند تفسير قوله تعالى: ﴿الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (العواديات: 1)، قال أبو عبيدة: "أي ضبعاً، ضبعت وضبعت واحد، ويقال: تضبج: تتحم، صوت لها خفي" (أبو عبيدة، 1981م، ص 307/2).

وما يلاحظ في هذا المثال أن أبا عبيدة (رحمه الله) يذكر قولين في معنى كلمة (ضبْحاً)، حيث يمكن توضيحهما على النحو الآتي:

القول الأول: أن تكون كلمة (ضبْحاً) مرادفة لكلمة (ضبعاً)، أبدلت الحاء من العين. كما تقول العرب: بُعِثَ ما في القبور وبِحِثْ ما في القبور، والضبع هو: السير، ومنه يقال: ضَبَحَتِ الخيل في سيرها وضَبَعَتْ، إِذَا مَدَّتْ ضَبْعَيْهَا فِي السَّيْرِ

وهو الرأي المقدم عند أبي عبيدة وأكده في كتابه الخيل، حيث قال: "وهو أن يَمُدَّ الفرسُ ضَبْعَيْهِ إِذَا عَدَا حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ طَوَّالاً يُقَالُ: ضَبَحَتْ وَضَبَعَتْ وَأَنشَدَ:

"إِنَّ الْجِيَادَ الضَّابِحَاتِ فِي الْعَدَدِ" (ابن منظور، 1374هـ، ص 522/2).

أما القول الثاني: فإن تكون كلمة (تضبج) بمعنى (تتحم) وهو: الصوت الذي يسمع من جوف الفرس عند شدة العدو، وهو ما يسمى بـ -الحممة-.

وعند الرجوع إلى كتب اللغة والتفسير يظهر والله أعلم أن القول الثاني هو القول الأطهر الأشهر عند أكثر أهل العلم من أصحاب اللغة والتفسير، والله أعلم، قال الزمخشري: أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبج والضبج صوت أنفاسها إذا عدون، قال عنتر:

وَالْخَيْلُ تَكْدَحُ حِينَ تَضُّ ... بَخْ فِي حِيَاظِ الْمَوْتِ ضَبْحًا (الزمخشري، 1977م، ص 4/786).

والكدح الجد في العدو (الزمخشري، 1977م، ص 4/786). وقال الفراء: "الضبج صوت الخيل إذا عدت" (القرطبي، 1405، ص 137/20).

- **الكلمتان (الرجز) و(الرَّجْسُ)**، عند تفسير قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: 125). قال أبو عبيدة: "الرجز والرَّجْسُ سواء، وهما العذاب" (أبو عبيدة، 1981م، ص 1/206).

وفي هذا المثال أيضاً يجيز أبو عبيدة أن تكون "الرجز" و"الرَّجْسُ" كلمتان مترادفتان لمعنى واحد وهو العذاب، حيث ترادفت فيهما "السين والزاي"، وهو كثير في لغة العرب فهي تقول مثلاً: "السدج

الترادف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

و الزدغ"و"الأسد والأزد" و"السرط والزرط".." قال الفراء: "الرجس ههنا بمعنى الرجز، وهو العذاب قلبت الزاي سيناً، كما قيل "الأسد والأزد". وكذلك في قوله تعالى حكاية عن قوم فرعون: ﴿لَنْ كُشِفَتْ عَنْكَ الرُّجُزَ تُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ (الأعراف: 134) أي العذاب، ومنه ما جاء في دعاء الوتر: "وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ" (ابن منظور، 1374هـ، ص 6/95).

المطلب الثالث - ذكره للفروق الدلالية الدقيقة لألفاظ يظن بها الترادف في كتاب الله:

قد يتراءى للقارئ بعد هذه الطائفة الكبيرة من أمثلة البحث أن أبا عبيدة ممن يطلقون القول بالترادف، بمعنى أنه متعسف في إقراره، غير أن العودة إلى كتابه مجاز القرآن، واستقراء جميع الألفاظ التي فسر بها آيات القرآن الكريم، سيخرج القاري بنتيجة مفادها: أنه لم يجعل أمر الترادف على إطلاقه، وإنما كان يحرص أيضاً وفي كثير من المواضع في كتاب الله - تعالى - أن يذكر ويتمس فروقا خفية دقيقة لبعض ألفاظ القرآن، خصوصاً ما كان يظن منها أنها مترادفة، وله في ذلك صورتان، أذكرهما على النحو الآتي:

الصورة الأولى - الألفاظ المتقاربة في المعنى والمختلفة في اللفظ

ومن الأمثلة عليها :

- الكلمات: (البث) و(الحنن)، و(الهم): فهي من الألفاظ المتقاربة في المعنى، وبسبب هذا التقارب، اختفى الفرق الدقيق بينهما، وأبو عبيدة (رحمه الله تعالى) تنبه لهذا الفرق، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾. (يوسف: 86) قال أبو عبيدة: "البث أشد الحزن، ويقال: حَزَنَ، متحرك الحروف بالفتحة أي في اكتئاب، والحزن أشد الهم" (أبو عبيدة، 1981م، ص 1/317).

ففي هذا المثال يفرق أبو عبيدة بين كلمة (البث) و(الحنن)، ولم ير أنهما بمعنى واحد، وهو الرأي الذي قاله جمهور المفسرين، وجرى عليه أكثر علماء اللغة ، فقد أفاض العلماء قديماً وحديثاً في الحديث عن الفروق الدلالية الخفية بينهما، فها هو أبو هلال العسكري يوضح الفرق بين اللفظين في كتابه الفروق اللغوية فيقول: "والبث أشد الحزن، الذي لا يصبر عليه صاحبه، حتى يبثه أو يشكوه" (العسكري، 1980م، ص 185). ، وشاركه الإمام الطبري فقال: "والبث؛ أشد الحزن، وذلك أنه إذا اشتد حزن المرء، احتاج أن يفضي بغمه وحزنه إلى صاحب له يواسيه، أو يسليه، أو يتوجع له" (الطبري، 1405هـ ، ص 549/14). وبالمعنى نفسه قال ابن قتيبة في غريب القرآن: "البث: أشد الحزن، سمي بذلك؛ لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه، أي يشكوه" (ابن قتيبة، ص 222).

- الكلمتان: (الأسف) و(الحنن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ (يوسف: 84) قال أبو عبيدة: "والأسف أشد الحزن والتندم" (أبو عبيدة، 1981م ، ص 1/316).

فادي محمود الرياحنة

وفي هذا الموضع أيضا يفرّق أبو عبيدة بين (الحنن) و(الأسف). ولم ير أنهما بمعنى واحد، وقد شارك أبو عبيدة فيما ذهب إليه عدد من المفسرين؛ قال الإمام الطبري: "الأسف هو أشدُّ الحزن والتندم. يقال منه أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسْفًا" (الطبري، 1405هـ، 215/16) وقال ابن قتيبة: "والأسف أشدُّ الحسرة (ابن قتيبة، ص221)، وقال القاسمي في محاسن التأويل: "والأسف أشدُّ الحزن والحسرة على ما فات" (القاسمي، 1376هـ، ص581/3). ومنه حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت للنبي -صلى الله عليه وسلم- حين أمر أبا بكر بالصلاة في مرضه: "إن أبا بكر رجلٌ أسيفٌ أي سريع البكاء والحزن (ابن حجر، 1379هـ، ص151/2).

الصورة الثانية- الكلمات التي تشابهت في البناء والتركيب واختلفت في الحركات:

والذي نحن بصدده في هذه الصورة، هي تلك الألفاظ التي تغيرت فيها الحركات، وتشابهت في البناء، فأكسب ذلك تغيراً في المعنى، خفي على كثير من الناس، وقد لاحظ أبو عبيدة (رحمه الله) ذلك فتلمس تلك الفروق، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

- الكلمتان: (الفَواق) و(الفُواق) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ ﴾ (سورة ص: 15). قال أبو عبيدة: "ما لها من فوق" من فتحها قال: ما لها من راحة، ومن ضمّها قال: فواق، وجعلها من فوق ناقة ما بين الحلبتين" (أبو عبيدة، 1981م، ص179/2). وفي هذا المثال قد يوقع التشابه بين (الفَواق) بالضم و(الفُواق) بالفتح، إلى تعذر التمييز بينهما، حيث يمكن توضيح ما ذكره (رحمه الله)، على النحو الآتي:

أ- كلمة (الفَواق) بالضم: وقد قرأ بها حمزة والكسائي، ومعناها راحة وانتظار، قال ابن قتيبة: "أي ما لها من تَنَظُّرٍ وَتَمَكُّثٍ إذا بدأت، ولذلك سمّاها ساعة لأنها تأتي بغتة في ساعة" (ابن قتيبة، 193هـ، ص150).

ب- كلمة (الفُواق) بالفتح: وهي قراءة بقية السبعة، ومعناها الرجوع، مأخوذة من (فَواق الناقة) فإن العرب تسمى ما بين حلبتي الناقة (فَواق)، لأن اللبن يعود ويرجع إلى الضرع. وعليه يكون معنى قوله تعالى: (صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ) يعني: من رجوع (الزجاج، 1988م، ص323/4).

وعلي أي معنى من المعاني السابقة حيث يمكن الجمع بينهما فيكون معنى قوله تعالى: "ما ينظر هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ أَي (انتظار) أو تأخير، ولا (رجوع) أو إياب. والله تعالى أعلم.

- الكلمتان (الوَقْرُ) و(الوَقْرُ)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ (الأنعام، 25) قال أبو عبيدة: "مفتوح، ومجازه: الثقل والصمم، وإن كانوا يسمعون، ولكنهم صَمَّ عن الحق والخير والهدى والوقر هو الحمل إذا كسرتة" (أبو عبيدة، 1981م، ص1/189).

فادي محمود الرياحنة

المعتدل الذي أشرت إليه في مقدمة هذا البحث والذي نادى به كثير من علماء التفسير واللغة، فالقول بالفروق اللغوية، لا يلزم منه عدم صحة تفسير اللفظة بمرادفها والعكس صحيح. وفي الختام أسأل الله -تعالى- أن أكون قد وفقت في توضيح موقف أبي عبيدة ورأيه وطريقته (رحمه الله) في التعامل مع موضوع أشغل الباحثين والدارسين واختلفت آراؤهم وتباينت اتجاهاتهم فيه...سائله -عز وجل- أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وحسناتكم أجمعين، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الترادف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

الخاتمة:

وبعد... فالحمد لله الأول والآخر، حمداً يليق بعظمة جلاله، وحسن نواله وجماله، ويوافي نعمه، ويقابل كرمه على ما وفق لدراسة مثل الموضوعات المهمة، ومن خلال الدراسة السابقة؛ يمكن رصد النتائج الآتية:

- ❖ اهتم اللغويون القدامى بهذه الظاهرة وألفوا فيها رسائل بينوا من خلالها معنى الترادف وأسبابه، كما وجد منهم من أنكره وقال ببطلانه واستحالة وجوده في اللغة وفي القرآن .
- ❖ الترادف في القرآن فرع عن الترادف في اللغة العربية، والبحث حول ثبوته ورفضه فرع على الحوار حول ثبوته في اللغة أو عدمه.
- ❖ تعرض البحث إلى عدد من الأمثلة أمكن التأكيد من خلالها أن أبا عبيدة من القائمين بوجود الترادف، وبينت موقفه الدقيق الذي توسط فيه بين المقرين المغالين في الإقرار والمنكرين المغالين في الإنكار .
- ❖ لم ينص أبو عبيدة (رحمه الله تعالى) صراحة على مصطلح الترادف، وإنما اكتفى بذكر ألفاظ وعبارات متنوعة، نستطيع من خلالها فهم إقراره بوجودها، ومن أشهر هذه الألفاظ والعبارات الدالة قوله مثلاً: (وهذين اللفظين بمعنى واحد)، (سواء) (ومثلها)، .. إلى غير ذلك مما يشق من هذه الألفاظ، التي تحمل الدلالة نفسها .
- ❖ لم يلتزم أبو عبيدة في بيان الألفاظ المترادفة نهجاً واحداً، فكما كان يوجز (رحمه الله) في أكثر الأحيان فيفسر اللفظ بذكر مرادفه، كان في أحيان أخرى، يذكر كل ما يمكن ذكره من ألفاظ مترادفة للفظ الواحد .
- ❖ قد تترادف الحركات في اللفظ الواحد، وقد يحدث هذا الترادف تغييراً في المعنى وقد لا يحدث، فيبقى اللفظ دالاً على نفس المعنى.
- ❖ بين البحث أن من دلائل عظمة لغتنا العربية - لغة القرآن - ، هو اتساعها وكثرة مفرداتها، وأن هذا التوسع يعد أبرز أسباب نشوء الترادف، ولا شك أن في أشعار العرب المذكورة في البحث ما يؤيد ذلك تماماً.
- ❖ بين البحث أهمية كتاب "مجاز القرآن"، ودوره في التأصيل لدراسة هذه الظاهرة ، لا سيما وأنه من الكتب المبكرة المتقدمة؛ ولو استثنينا بعض التفاسير الأولى في القرن الثاني لمقاتل ابن سليمان ت150هـ، وشعبة ت160هـ، وغيرهم ، لما وجدنا كتباً سبقت كتابه (مجاز القرآن) إلا القليل، مما جعله مفيداً لكل من جاء بعده في تناول هذه الظاهرة.
- ❖ كشفت الدراسة عن مجموعة من الأنبياء الصرفية والصيغ المصدرية المختلفة ذات المعنى الواحد (الترادف الصرفي). وبينت أن أبا عبيدة من القائمين بجواز وقوع الترادف بينها واشتراكها

فادي محمود الرياحنة

- في الدلالة على نفس المعنى، وهو الرأي الذي أقر به كبار علماء اللغة، أمثال قطرب، والفراء، والأصمعي، وابن السكيت، وابن قتيبة، وغيرهم الكثير.
- ❖ أكد أبو عبيدة صحة رأيه بشواهد مختلفة من الشعر العربي المحتج به؛ إضافة إلى المعروف والمشهور من كلام العرب، كما شهد لكلام أبي عبيدة جمهرة من علماء التفسير واللغة.
- ❖ بين البحث أن العلم بألفاظ القرآن الكريم وما يتعلق بها من قضايا وظواهر خصوصاً المختلف فيه منها كقضية الترادف أحد أهم قواعد التفسير؛ وأصلاً من أصوله التي ينبغي للمفسر معرفتها، وتعلمها، قبل الإقدام على تفسير كتاب الله -تعالى-.
- ❖ أفاد أبو عبيدة من درايته العميقة في اللغة وأسرارها، فعرض إلى بعض الألفاظ التي توهم أنها من المترادفات في دلالتها، فشرحها وتلمس تلك الفروق اللطيفة الدقيقة الخفية بينها، واضعاً بذلك حجر الأساس لكل الدراسات المتخصصة التي جاءت بعده في هذا المجال.
- وأخيراً فإن الموضوع في هذا المضمار ما زال يتسع للكثير من البحوث العلمية الدقيقة، وما هذه الدراسة إلا خدمة متواضعة لهذا القرآن الكريم ولغته الشريفة السامية، هدفت من خلالها إلى إبراز جهود أحد كبار فحول العلم في دراسة هذه الظاهرة وبيان موقفه (رحمه الله) وطريقته في التعرض إليها في ثنايا تفسيره لكتاب الله -عز وجل- .

الترايف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

المصادر والمراجع

- 1- ابن الأثير، أبو بكر، محمد بن القاسم. (1325هـ). الأضداد في اللغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة الحسينية، مصر.
- 2- ابن جني، أبو الفتح عثمان الأزدي: (بدون سنة نشر). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الرابعة.
- 3- ابن حجر، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل: (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت.
- 4- ابن عادل الحنبلي، سراج الدين، عمر بن علي الدمشقي: (1998م)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان.
- 5- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984)، التحرير والتنوير، الدار التونسية- تونس.
- 6- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد، عبد الحق بن غالب: (1414هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 7- ابن فارس، أحمد بن زكريا، (1368هـ). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية.
- 8- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: (1393هـ) تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة.
- 9- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: (1397هـ). غريب الحديث، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد.
- 10- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: (1978م)، تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.
- 11- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري: (1374هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت.
- 12- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (1420 هـ). البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد، دار الفكر، بيروت.
- 13- أبو عبيدة، معمر بن المثنى: (1481م). مجاز القرآن، ت: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة- بيروت.

فادي محمود الرياحنة

- 14- أنيس، إبراهيم: (1980م). **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو – القاهرة.
- 15- البغوي، الحسين بن مسعود: (1417هـ) **معالم التنزيل**، تحقيق محمد عبد الله، دار طيبة.
- 16- الجرجاني، علي بن محمد بن علي: (1405هـ). **التعريفات**، دار الكتاب العربي-بيروت، تحقيق إبراهيم الأبياري.
- 17- **الطائي، حاتم**، (بدون سنة نشر)، **ديوان حاتم الطائي**، شرحه: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 18- **ابن جندل، سلامة** (1987م) **ديوان سلامة بن جندل**، صنعة: محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 19- **ابن الأبرص، عبيد**، (بدون سنة نشر)، **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، دار القلم- بيروت.
- 20- **الذهبي، شمس الدين**، (1982م). محمد بن أحمد بن قابماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- 21- **الراغب الأصفهاني، أبو القاسم**، الحسين بن محمد بن المفضل: (1392هـ، 1972م). **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر- بيروت.
- 22- **الرافعي، مصطفى صادق**، (1383هـ). **تحت راية القرآن**، المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة.
- 23- **الزجاج، أبو اسحق**، إبراهيم السري: (1408هـ) **معاني القرآن**، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب- بيروت.
- 24- **الزركشي، الإمام بدر الدين**: (1972م). **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبي الفضل، المكتبة العصرية-بيروت.
- 25- **الزمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الخوارزمي**: (1977م). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل**، دار الفكر- القاهرة.
- 26- **السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد**: (1406هـ). **الدر المصون في علم الكتاب المكنون** ت: أحمد الخراط، دار القلم- دمشق.
- 27- **سيبويه، أبو بشر**، عمرو بن عثمان بن قنبر، (1975م). **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة.

التراصف و أنماطه في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى

- 28- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر: (1998). المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 29- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (1964م). الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت.
- 30- شرح ديوان رؤية بن العجاج: (2011م). تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، مجمع اللغة العربية- القاهرة.
- 31- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار: (1415هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر- بيروت.
- 32- الصالح، صبحي: (1976 م). دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين- بيروت.
- 33- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير: (1420هـ). جامع البيان في تفسير القرآن (عن تأويل القرآن)، دار الفكر- بيروت 1405هـ.
- 34- عبد التواب، رمضان، (1404هـ). فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي- القاهرة، دار الرفاعي- الرياض.
- 35- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: (1412هـ). معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي.
- 36- الغزالي، أبو حامد بن محمد: (1966م)، محك النظر في المنطق، دار النهضة- بيروت.
- 37- الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية- القاهرة (1947م).
- 38- القاسمي، جمال الدين بن محمد بن القاسم، (1376هـ). محاسن التأويل، المحقق: محمد عبد الباقي. دار الكتب العلمية - بيروت.
- 39- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد: (1405هـ). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة.
- 40- مكي، أبو محمد بن أبي طالب القيسي، (1981م)، العمد في غريب القرآن، يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة. الرياض.

فادي محمود الرياحنة

-
- 41- المنجد، محمد نور الدين، (1998م). الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق، دار الفكر - دمشق.
- 42- ناصر، بتول قاسم، (1999م). دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد.
- 43- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد، (1409)، معاني القرآن الكريم، تح: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة.
- 44- النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق، (1417هـ). كتاب الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة - بيروت.
- 45- وافي، علي عبد الواحد، (2003م). فقه اللغة، دار نهضة مصر - القاهرة.